Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على «الحب المغالي»[1].

قال يمدح أحمد بن ثوابه، ويتسعفيه من الخروج إليه، ويصف ما ناله من السفر:

دع اللوم، إن اللوم عون النوائب ولا تتجاوز فيه حد المعاتب
فما كل من حط الرحال بمخفق ولا كل من شد الرحال بكاسب

إذن، هذا هو ما يلومون عليه ـ ليس «الحب المغالي»، إنما يلومون لأن صاحب القصيدة (أو بطلها) لا يريد أن يمضي في طريقه. وهنا قلبت البداية المعتادة للقصيدة، وحولت إلى عكسها، ولذلك اكتسبت القصيدة وقعاً هجائياً قواه التطور اللاحق للموضوع.

إلى الله أشكو سخف دهري فإنه يعابثني مذ كنت غير مُطَائب
أبى أن يغيث الأرض حتى إذا ارتمت برحلي أتاها بالغيوث السواكب
سقى الأرض من أجلي فأضحت مَزِلَّة تمايَلُ صاحيها تَمايُلَ شارب
لتعويق سيري أو دحوض مطيتي وإخصاب مُزوّرٍ عن المجد ناكب

لنعر الانتباه إلى التضمين الساخر لصورة المطر باستخدام فعل «سقى» الذي يستخدم في المدح كرمز للكرم والعظمة، وفي الوصف كرمز للطراوة والجمال، وها هو هنا يكتسب معنى ساخراً تعزز بمقارنته بالبيت التالي «تراقص الطريق تحتي كالمخمور» ويتصاعد التوتر الساخر للقصيدة أكثر وأكثر، تماماً كما تتصاعد الحماسة في المدح:

فملتُ إلى خان مُرِثّ بِناؤه مَميلَ غريق الثوب لهفانَ لاغِب

(١) ديوان ابن الرومي. تحقيق د. حسين نصار، ٣ أجزاء، مصر، ١٩٧٣. (١٨٢ بيتاً).